التأنى فى الآثار

وهذا ابن عباس رضى الله عنهما يوصى رجلا بالأناة والرفق فيقول: قال: حدِّث الناس كل جمعة مرة فإن أبيت فمرتين فإن أكثرت فثلاث مرات ولا تمل الناس هذا القرآن ولا ألفينكَ تأتى القوم وهم فى حديث من حديثهم فتقص عليهم فتقطع عليهم حديثهم فتملهم، ولكن أنصت فإذا أمروك فحدثهم وهم يشتهونه فأنظر السجع من الدعاء فاجتنبه فإنى عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لايفعلون إلا ذلك يعنى لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب.

وقال النووى: الظاهر أن بينهما فرقا وأن السكينة التأنى فى الحركات واجتناب العبث والوقار فى الهيئة كغض البصر وخفض الصوت وعدم الالتفات.

وجاء فى روضة العقلاء قال أبو حاتم رحمه الله تعالى: إن العجل لايكاد يلحق كما أن الرافق لايكاد يسبق، والساكن لايكاد يندم، ومن نطق لايكاد يسلم، إياك والعجلة فإنها تكنى أم الندامة لأن صاحبها يقول قبل أن يعلم، ويجيب قبل أن يفهم، ويحمد قبل أن يجرب.

وبلغ عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن جماعة من رعيته اشتكوا من عماله فأمرهم أن يوافوه فلما أتوه قام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس أيتها الرعية إن لنا عليكم حقا النصيحة بالغيب والمعاونة على الخير، أيتها الرعاة إن للرعية عليكم حقا فاعلموا أن لا شىء أحب إلى الله ولا أعز من حلم إمام ورفقه، وليس جهل أبغض الى الله ولا أغم من جهل إمام وخرجه، واعلموا أنه من يأخذ بالعافية فيمن بين ظهريه يرزق العافية ممن هو دونه، والخرق ضد الرفق

وقال الشاعر:

لاتعجلن فليس الرزق بالعجل
الرزق فى اللوح مكتوب مع الأجل
صبرنا لكان الرزق يطلبنا
لكنه خلق الإنسان من عَجل

وقال آخر :

لاتعجلن فربما عَجل
الفتى فيما يضره
ولربما كره الفتى أمرا
عواقبه تحسره

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وهو يصف العاقل المتأنى. فعن شداد بن أوس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله.

آثار التأنى

١- من فوائد التأنى أنه باب لإجابة الدعاء وتحقيق الرجاء.

٢- الأناة والحلم من الصفات التى يحبها الله تعالى، وانظر وفد عبد القيس حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله، فعن هود العصرى عن جده قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه، إذ قال: يطلع عليكم من هذا الوجه ركب من خير أهل المشرق، فقام عمر بن الخطاب فتوجه فى ذلك الوجه فلقى ثلاثة عشر راكبا، فرحب وقرب وقال: من القوم؟ قالوا : قوم من عبد القيس قال: فما أقدمكم هذه البلاد التجارة قالوا لا قال فتبيعون سيوفكم هذه؟ قالوا: لا قال: فلعلكم إنما قدمتهم فى طلب هذا الرجل قالوا أجل، فمشى معهم يحدثهم حتى نظر إلى النبى صلى الله عليه وسلم وآله فقال لهم: هذا صاحبكم الذى تطلبون، فرمى القوم بأنفسهم عن رحالهم فمنهم من سعى سعيا، ومنهم من هرول ومنهم من مشى، حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا بيده يقبلونها وقعدوا إليه، وبقى الأشج وهو أصغر القوم، فأناخ الإبل وعقلها وجمع متاع القوم ثم أقبل يمشى على تؤدة حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بيده فبلها، فقال: النبى صلى الله عليه وسلم فيك خصلتان يحبهما الله ورسوله قال: وما هما يانبى الله قال: الأناة والتؤدة، قال: أجبلا جبلت عليه أو تخلقا منى قال: بل جبل فقال: الحمد لله الذى جبلنى على ما يحب الله ورسوله .

٣- التأنى سبيل العدل فى القضاة وسبيل العلماء فى حسن السيرة والسريرة ثم هو خلق الإسلام، وصفت الرسول صلى الله عليه وسلم وآله.

أشرف فتحى محمود الجندى
رئيس دار أهل الفضل لخدمة القرآن الكريم وعلومه وعضو جمعية الإعجاز العلمى .

ATC
مركز التدريب وتنمية المهارات
بمستشفى د. جمال ماضى أبو العزائم

دورات تدريبية

١ - مدرسة الإدمان
٢ - الأخصائى النفسى الأكلينيكى
٣ - فن التعامل مع الأطفال
٤ - فن التعامل مع المراهقين
٥ - فن العلاقات الزوجية الناجحة
٦ - السمنة والعلاج النفسى
٧ - كيف تحدد مستقبلك وتختار كليتك
٨ - كيف تقلع عن التدخين
٩ - أخصائى علم النفس العصبى

يمنح المركز شهادات بحضور الدورات التدريبية للمتخصصين

للحجز والاستعلام:
٠١١١١٢٩٦٠٥

د. هبة أبو العزائم
٠١١١٣٧٧٧٦٦

ثقافة الطفل فى العصر الحديث .. ثقافة مريضة

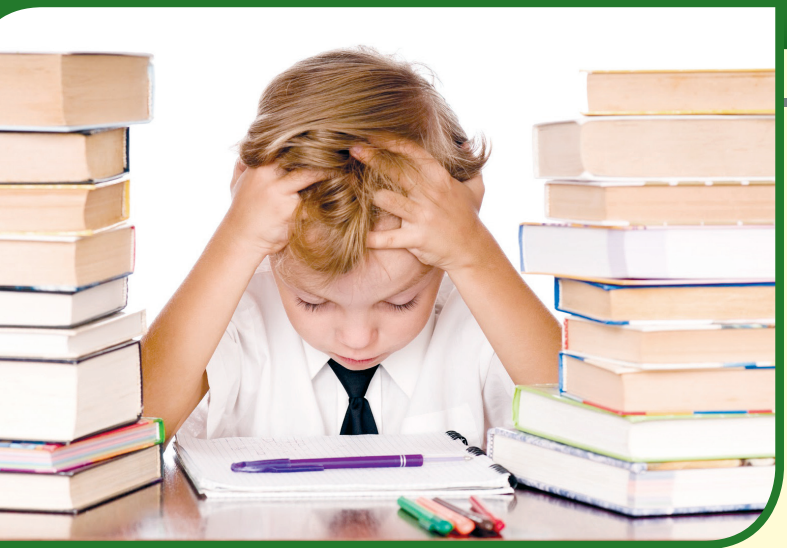

كان الطفل يستقى ثقافته قديما من حكايات الأم والجدة والخالة وهى حكايات خيالية تحمل الإثارة والمتعة والقيم النبيلة وتساعد على النمو النفسى للطفل والارتباط الأسرى والتعلق بالجذور، وفى المدرسة كانت المكتبة جزءا لايتجزأ من العملية التعليمية وكانت قصص كامل كيلانى التراثية للأطفال وكذلك القصص الدينى منبعا خصبا يغذى الطفل طوال حياته، ففى سنوات التكوين الأولى يتحدد مسار حياة الطفل. ومن ذلك الأساس الثقافى المتين ينطلق الطفل بعد ذلك فى سنوات الشباب ليقرأ طه حسين والعقاد وغيرهما من كبار المفكرين، وفى العصر الحديث لم تعد الأم تقص على طفلها الحكايات وتركته لكى يشاهد قنوات الرسوم المتحركة فى التلفاز بما تحمل من أفكار مريضة وقيم هابطة وسلوكيات خاطئة تزرع فى نفس الطفل الذى يجلس أمام التلفاز وهو فى حالة تنويم مغناطيسى فتتحول المادة المقدمة إليه من التلفاز إلى سلوك يحدد علاقته مع الآخرين، والتلفاز يقوم فعلا بعملية تنويم مغناطيسى كاملة للطفل حيث إن عملية التنويم المغناطيسى ما هى إلا مؤثرات صوتية وضوئية تؤدى إلى تنويم العقل الواعى وإيقاظ العقل الباطن بهدف زراعة أفكار تتحول إلى سلوكيات وهكذا يتم شحن الطفل المسكين بكل القيم الهابطة التى ستحدد مصير فكره فى قادم الأيام، كما أن التلفاز يشحن مخ الطفل بمجال كهربائى ومغناطيسى يغير من كهربية المخ ومغناطيسيته الطبيعية مما يجعل الطفل عدوانيا قلقا متوترا مكتئبا، وقد يصاب بالصرع وبعد أن يدخل الطفل المشحون بأفلام الرسوم المتحركة وقد تحول التلفاز عينه إلى إدمان لايستطيع أن يستغنى عنه ، وفى المدرسة يجد أن دور المكتبة المدرسية قد توارى ولم تعد هناك حصة للمكتبة كالسابق وهو من الأصل لم تزرع فيه فضيلة القراءة ويبدأ فى تعلم الكمبيوتر الذى يستخدمه فى اللعب بالدرجة الأولى وكلها ألعاب تدعو للعنف والقتل وإراقة الدماء وفى هذه السن ينمحى الفارق بين الحقيقى والمتخيل فيستهين الطفل بحياة الآخرين بل وبحياته أيضا فعندما يصل الطفل الى سن الشباب يكون قد ارتكب مالايقل عن أربعين ألف جريمة قتل سواء بمشاهدتها فى التلفاز أو بممارستها على الكمبيوتر، وعملية التنويم المغناطيسى يقوم بها الكمبيوتر كالتلفاز تماما فيشحن الطفل بكل القيم الهابطة والسلوكيات الخاطئة وفى أثناء ذلك يصطحب الأب أبنه لمشاهدة الأفلام السينمائية الهابطة التى توصل لغريزة العنف والعدوان والاعتداء على الآخرين ويتقمص الطفل دور البطل ويحاول أن يقلده ويحاكية فى كل تصرفاته وهو فى كل تلك الأمور يسعى للخلاص من سلطة الأب وقتل الأب معنويا فيما يعرف بعقدة أوديب فلا يحترم أباه ويعتقد أنه من الجيل القديم الذى يجب أن ينتهى، وفى هذه الأثناء ينجذب الطفل الى الأغنية الشبابية الحديثة وبموسيقاها الصاخبة التى تؤكد عنده قيم التمرد على المألوف، وقد كانت أغنية بحبك ياحمار الأغنية المفضلة عند الأطفال منذ فترة وجيزة، وهكذا يصبح أبطال الأفلام الهابطة والمطربون الشباب هم القدوة والمثل ويشعر الطفل بالاستعلاء على أبيه وأنه ليس هو النموذج العصرى كالمطرب والممثل، وأصبح لايتقبل أى نصيحة من الأب أو الأم أو المدرس فهؤلاء من الجيل القديم الذى يجب أن يثور عليه وتهيمن الثقافة الغربية على الطفل حتى فى المأكل والملبس والطعام والزى ثقافة أيضا فيأكل الطفل الوجبات السريعة غير المغذية ويطيل شعره الذى قد ينسدل على كتفيه وقد يضفره كالبنات ويلبس من الأزياء كل ما هو غريب وشاذ ويتحول إلى شخص آخر حتى أنه ينكر ذاته وبعد أن يكون الطفل قد تربى على غير أساس يقتحم مجال الإنترنت وهو محمل بكل غريب وشاذ من الأفكار ويبدأ الطفل فى صنع ثقافته الخاصة وتبادل ثقافته مع ثقافة أقرانه الذين هم فى مثل سنه عن طريق الفيس بوك ويصبح هو منتج الثقافة ومستهلكها بعد أن رفض كل الثقافات القديمة الرصينة، ويصبح الطفل على الإنترنت هو المؤلف والمخرج والصحفى والفنان وكل هذه الأمور على غير أساس من لغة أو دين أو علم فتكثر الألفاظ القبيحة على الانترنت وتزيد الأفكار الشاذة وتصير الشائعات حقائق عند الطفل والأضاليل معلومات موثقة ويكون الطفل على الانترنت عددا هائلا الأصدقاء الذين يتبادلون الفكر المريض وانتشرت الفرق الشاذة التى لم تكن معروفة فى مصر من قبل مثل عبادة الشيطان ومثل الالتراس الذى يعلى من قيمة الكرة حتى تصبح وكأنها عقيدة الإنسان ودينه وتنتشر عن طريق الإنترنت المعلومات الخاطئة غير الموثقة والتى يتقبلها الطفل كحقائق لاتقبل الجدل ولا المناقشة وتتدنى لغة الحوار عند الأطفال والشباب إلى أدنى مستوى فيصبح جدلا وصراخا وليس مناقشة أو حوارا وهكذا يصير الطفل مجرما وهو فى الأصل ضحية وقد أدى الانترنت إلى ظهور الطفل السياسى الذى يتكلم فى السياسة دون أن يدرى عنها شيئا ثم الطفل الثورى الذى يقوم بالمظاهرات، وقد علمه الإنترنت أن يستهين بحياته وحياة الآخرين وقد أصبحت حياته وحيوات الآخرين ما هى إلا لعبة من ألعاب الكمبيوتر أو صورة فى فيلم سينمائى يقتلها البطل بسهولة وبدم بارد، وكما قال الفنان المسرحى قديما ما الدنيا إلا مسرح كبير أضحت الدنيا فى عصرنا الحاضر ما هى إلا شاشة كمبيوتر صغيرة والطفل يمارس حياته كلها من خلال تلك الشاشة وهى التى تحدد كل خطوة يخطوها وقد أدمنها إدمانا يصعب الخلاص منه، وخلف شاشة الكمبيوتر اختفت إبداعات الطفل الذاتية من رسم وموسيقى وقراءة وغناء وممارسة هوايات مثل الرياضة وجمع طوابع البريد والرحلات فقد أصبح يطوف العالم داخل حجرته الضيقة المعتمة الباردة التى لايدخلها الهواء من خلال شاشة الكمبيوتر، وصار الطفل يتلقى ثقافة مريضة فأضحى كالمريض الفصامى الشيزوفرنيا الذى يعتنق أفكارا خاطئة تؤثر فى حياته وتدمرها وهو ليس فصاما بالمعنى الطبى لكنه شبيه بالفصام من الممكن أن نطلق عليه علميا اسم الجنون المشارك، فهو يشارك أقرانه على النت جنونهم ويعتنق أفكارهم لكن الفارق بينه وبين الفصامى الحقيقى أن الفصامى يتحسن مع العلاج أما الطفل فلا يتلقى علاجا ويزداد سوءا .

بقلم د/ عبد الغنى عبد الحميد رجب

طبيب نفسانى

وعضو الجمعية المصرية للطب النفسى